

الفصل الثانى

كتب المراجع ودورها فى تقديم المعلومات

تعريف المراجع :

لفظة « المراجع » تدخل تحتها أنواع متعددة من محتويات المكتبة : كتب — مجلات — وثائق — نشرات — صور — قصاصات — خرائط ... الخ .

ولنذكر الآن المحاولات التى عملت لتعريف المراجع باعتباره كتاباً من نوع متميز عن غيره :

١ — إحداها تقول بأن المراجع هو الكتاب الذى لا يقرأ كله لأن طبيعة ترتيبه لاتجعل هذا الاستعمال متمشياً مع المنطق . وإنما هو كتاب يرجع إليه الباحث للكشف عن جزء محدود من المعرفة ، أى الوصول إلى معلومة بعينها أو عدد من المعلومات . ومثال ذلك القاموس ، أو دائرة المعارف ، أو الموسوعة ، أو الجداول الإحصائية ، أو الخرائط ... أى أن كلا من هذه « المصادر » لا يقرأ بشكل متصل ، ولكنها تستعمل بين وقت وآخر للاستشارة المؤقتة .

٢ — وهناك تعريف آخر بين نوعين من الاستعمال لأى كتاب . النوع الأول من الاستعمال هو القراءة — والنوع الثانى هو « الاستشارة » . فأنت إذا رجعت إلى إحدى مسرحيات شوقي لا لتقرأها ولكن لتتذكر حادثاً معيناً أو لتؤكد من نص أحد أبيات الشعر لا يمكن اعتبارها قراءة بالمعنى الكامل لكلمة قراءة لأنها ليست استعمالاً متصلاً للكتاب — وإنما هى عملية رجوع إلى الكتاب ... أى أن المسرحية تصبح فى هذه الحالة مرجعاً . وبذلك فالمرجع (بحسب هذا التعريف)

هو أى كتاب يستشير به الباحث لإيجاد معلومة أو معلومات بالذات محددة يطلع عليها بدون قراءة متصلة للكتاب كله . ومع ذلك فسوف نلاحظ أن نوعاً بالذات من الكتب لا يتعرض إلا لهذا الاستعمال الأخير أى الاستعمال المؤقت غير المتصل — أى مأسميناه الاستشارة . ومن هذا النوع الأخير تتكون الأدوات الأساسية فى عمل إحصائى المراجع .

وسهولة استعمال المراجع تعتمد على الترتيب النسقى للمواد . والترتيب الذى يستعمل عادة أكثر من غيره هو الترتيب الهجائى الذى تتبعه القواميس ودوائر المعارف والكشافات . ولكن بينما نجد أن هذه هى أسهل وسائل الترتيب إلا أننا نصادف فيها أحياناً تعقيدات يجب أن يعرفها الباحث قبل أن يبدأ ببحثه : ومن ذلك :

هل يسير الترتيب حرفاً بحرف أم كلمة بكلمة ؟

ماحكم المقاطع والحروف التى تسبق بعض الأسماء ؟

ماحكم العناوين والأسماء التى تبدأ بأرقام ؟

ماحكم المقال الطويل الذى يخفى تحته معلومات جزئية كثيرة ؟

هل يختلف ترتيب الحروف اللاتينية من لغة إلى أخرى ؟ وكيف ؟

ومن وسائل الترتيب الأخرى (غير الهجائية) الترتيب الزمنى للمراجع . فمثلاً ثبت التاريخى الذى يرتب كشوفاً بالأحداث وفى تواريخ حدوثها ، ويتسلسل فى سردها وفقاً لتتابعها — يتمثل هذا النوع من الترتيب الزمنى خير تمثيل فى المراجع ذات الترتيب التاريخى .

ويساعد على استعمالها وجود كشف هجائى فى نهايتها .

والمراجع الإحصائية عادة مجموعة من « الجداول الإحصائية » يساعد على استعمالها وجود قائمة بعناوين تلك الجداول تأتى فى بداية المراجع . وهنا أيضاً سوف تساعد الكشافات الهجائية للألفاظ الدالة على محتويات الجداول فى الوصول إلى المعلومات المخصصة داخل تلك الجداول .

وليس الترتيب الموضوعي للمعلومات المتضمنة داخل المرجع من المسائل التي تضطلع بها المراجع عادة — بل نقابل الترتيب الموضوعي في الكتب ، وفي الرسائل العلمية ، وفي القوائم البيبلوجرافية ... الخ . وهذه يقدرها الباحث المتخصص . أما القارئ العادي فإنه يريد الترتيب الهجائي (إن لم يكن في مادة الكتاب فعلى الأقل في الكشف الهجائي الملحق بنهاية الكتاب) .

* * *

ولقد كانت ضرورة الاهتمام الشخصي بالقارئ الفرد هي الحافز لإنشاء مكاتب الاستعلامات ، وأقسام المراجع ، ومكاتب إرشاد القراء بالمكتبات — حيث يمكن للمكتبيين أن يعطوا من وقتهم واهتمامهم وجهدهم للتعرف على الاحتياجات والمقدرات الفعلية للقارئ الفرد ، وتقديم إرشادهم المتمكن لإرضاء رغبته في الوصول إلى المعلومات . وهذه هي « خدمة المراجع » التي تضم عدداً غير قليل من الأنشطة التي يقوم بها قسم المراجع في داخل المكتبة لصالح روادها . وهذه الأنشطة يمكن تجميعها في فئات ثلاث :

١ — الفئة الأولى :

تقديم الإجابات الصحيحة للقارئ الذي يحتاج إلى حل مشكلة أو إجابة عن سؤال في الحال . هنا تقوم المكتبة بدور « مكتبة الاستعلامات » لأى غرض من الأغراض . والقارئ أو المستعلم الذي يهمه أن يحصل على الإجابة الصحيحة بسرعة — قد لا يعنيه في كثير أو قليل أن يعرف شيئاً عن وسائل البحث التي تستخدمها المكتبة في الوصول إلى هذه الإجابات .

ولنذكر أمثلة للأسئلة من هذا النوع : السؤال عن أرقام وبيانات إحصائية — السؤال عن تاريخ ميلاد أو تاريخ وفاة شخص — السؤال عن مصادر بحث بالذات مع تحديد إسم المصدر والجزء والصفحات — السؤال عن مطبوع : ناشره — تاريخ نشره — هل هو موجود بالمكتبة ؟

٢ — الفئة الثانية :

مساعدة رواد المكتبة في التعرف على بعض المراجع الأساسية في مادة من المواد . أو تعريفهم بوسيلة استخدام مرجع بالذات للوصول إلى إجابة عن السؤال الذي يريدون

البحث عن إجابته . أى أن التدريب هنا جزئى وعرضى ، ويتم لغرض محدود ولسد حاجة وقتية ، وفى مناسبة فردية . هذه الخدمة تقدمها عادة مكتبات المدارس ، وكذلك مكتبات الجامعات للطلبة وللأساتذة على السواء ، وللباحثين فى مكتبات معاهد الأبحاث ، وفى المكتبات المتخصصة بكافة أنواعها . وأمين المكتبة فى هذه الحالة (وعلى وجه التحديد أخصائى المراجع أو مرشد المراجع) يحاول تيسير استعمال بعض مراجع المكتبة من جانب القارئ ، يحاول تقديمها له بوصفها مصادر معلومات لكى يتمكن بواسطتها من الإجابة عن السؤال الذى أتى به إلى المكتبة . أى أنه يدخل إلى المكتبة وقد ملأ رأسه سؤال ، ليخرج منها وقد ملأ رأسه جواب مضافاً إليه التعرف على مرجع أصبح يدرى شيئاً عن استعماله .

٣ - الفئة الثالثة :

إعداد دروس عملية لتدريب الطلبة تدريباً منظماً على استخدام المكتبة ومحتوياتها . وهذه النقطة الأخيرة تنتقل بنا إلى طرق البحث التى يدخل فيها عمل مرشد الفهارس الذى يساعد القراء فى البحث فى الفهارس إذا اقتضت الحاجة . ويدخل فيها ماقد تطبعه مكتبة من كتيبات أو نشرات تدل القارئ على طرق ووسائل استخدام المكتبة . أو ماقد تضمه من لوحات بجوار فهارسها توضع عليها تعليمات عن وسائل البحث فى فهرس ، أو شروح لطريقة ترتيب البطاقات به . وليست هذه كلها إلا أمثلة ولكنها لا تستنفد بأى حال كل الاحتمالات التى يشتمل عليها التدريب المنظم والمنهجى أو البرنامجى للقراء (وخاصة الطلبة) على استعمال الكتب والمكتبات - وهى واجب يناط به دائماً قسم المراجع . وهذا تصبح خدمة المراجع عملية تعليمية لا يحددها شئ من حدود قاعة الدرس أو المحاضرة بل تميزها كل صفات البحث الحر فى المعمل والمختبر وحقل التجارب وهى فى الواقع أهم العمليات التعليمية للمكتبة كلها وليس فقط لقسم المراجع .

* * *

أنت تدخل إلى المكتبة ولديك سؤال أو مشكلة . الإجابة عن هذا السؤال موجودة فى كتاب ما أو لعلها فى فهرس المكتبة أو لعلها فى مجلة أو فى نشره . ومساعدتك على الوصول لهذه الإجابة والإجابات الأخرى فى مواقف مشابهة هى خدمة المراجع . والذى

يساعدك على الوصول إليها وهو أخصائى المراجع . والموارد المكتبية التى يستخدمها هى المراجع بأوسع معانيها . فإذا كانت تتخذ شكل كتب إذن فهى « كتب المراجع » وذلك تمييزاً لها عن النوعيات الأخرى ذات الاستعمال المرجعى كالدورية ، والوثيقة ، والخريطة ، والمخطوطة ، وغيرها من مصادر المعلومات كالتقارير ، والمواصفات ، والنشرات ، والمستلات ، وبراءات الاختراع .

وخدمة المراجع تستوجب وضوح مطالب الباحث عن المعلومات حين يطرح مشكلته أو سؤاله على المختصين بإجابتها أو بالبحث عن إجابتها داخل المكتبة.

فاخصائى المراجع أو أخصائى الإعلام قد يتعين عليهما مساعدة المستعلم على صياغة سؤاله ، وهذا غالباً يعنى حمله على ذكر ما يريد أن يعرف وليس بالضرورة ذكر أى مطبوع أو مادة بعينها يريد استعارتها أو الاطلاع عليها — البحث هنا عن موضوع وليس عن مطبوع . فإن ذكر مطبوعاً بالذات فإن الأفضل التأكد أولاً من أن بياناته البيبليوجرافية عنه دقيقة وكافية . ولعل من المستحيل إثبات أن المعلومات المطلوبة لا وجود لها ، ولذلك فمن الأفضل أن نقول بأن المعلومات لم يتيسر الوصول إليها — ولكن مع توفر الرغبة فى البحث وتوفر القدرة على متابعته منهجياً خلال مراجع وأدوات ومصادر منظمة قد لانضطر حتى إلى تقديم هذا الاعتذار بصيغته الأخيرة . لأن أخصائى المراجع عليه أن يقلب كل احتمالات الوصول إلى الحلول والإجابات طالما أن المستعلم يقدم مشكلته بوضوح كاف وطالما أن مجموعات المراجع تغطى مجالاتها تغطية كافية . وبطبيعة الحال سوف يحتاج مثل هذا العمل المرجعى إلى معرفة متخصصة بالمجال المراد إرشاد القراء والباحثين فيه — وكلما ارتفع مستوى التخصص الموضوعى كلما احتاج ذلك إلى اختيار أخصائى المراجع من بين دارسيه والملمين به بل والمتخصصين فيه .

ونحن لانتوقع من مكتبة صغيرة أن تصل إلى درجة من الاكتفاء الذاتى تقدر معها على إجابة كل ما يطلب منها من إجابات ، من خلال مواردها الخاصة . ولكن الذى يحدث هو أن روح التعاون بين المكتبات تسد مثل هذه الفجوات بحيث تستطيع المكتبة الصغيرة أن ترضى مطالب قرائها معتمدة عند الضرورة على موارد المكتبات المتعاونة معا . ففى مكتبة أحسن تنظيمها وأحسن اختيار العاملين بها يستطيع هؤلاء الأخصائىون أن يستدلوا بسهولة على المكتبات الأخرى التى يمكن إستعارة المواد المناسبة منها فهم يعرفون الأدوات التى تساعد على تحديد مكان المواد المطلوبة ، مثلاً :

(١) الفهارس الموحدة للكتب ، (٢) القوائم الموحدة للدوريات ، (٣) كتالوجات حصر المجموعات والموارد المتخصصة ، (٤) الببليوجرافيات المنشورة في مجالات بعينها (وخاصة ما كان منها يربط بين المواد المدرجة وبين أسماء المكتبات المشتمة عليها) — وقد ننتظر منهم أيضاً معرفة (٥) أماكن تركيز المواد غير المطبوعة والمواد شبه المطبوعة .

* * *

أنواع المراجع :

لكي نتناول كتب المراجع بالدراسة الفاحصة أو العرض أو التقييم لابد لنا من عزلها في فئات متجانسة أو شبه متجانسة — أى تصنيفها فيما بينها على أساس معيار نرتضيه لهذا التقسيم أو التوبيخ أو التصنيف . ومن هذه المعايير :

١ — الشكل وليس الموضوع :

وفي هذه الحالة تقسم المراجع على أساس ترتيب المعلومات فيها وطريقة معالجة المادة العلمية تفصيلاً وإنجازاً وترابطاً وإحالة — ومن ثم وسيلة استخدامها في البحث لسد حاجات إعلامية في مواقف بعينها .

والأشكال التي نعنيها من المراجع هي : القواميس ، ودوائر المعارف ، الموسوعات ، والحواليات والكتب السنوية ، والأدلة ، والتقويم والأطالس والجداول الإحصائية ، والموجزات الإرشادية ، ومختصرات الحقائق ، والقوائم الببليوجرافية ، والكشافات .

٢ — هناك أساس سرعة التجدد والتتابع للمعلومات التي تحويها المراجع :

فالمعلومات إما دائمة وثابتة — ومن ثم بطيئة التقادم ، أو حتى عديمة التقادم . وإما حارية ومتجددة — ومن ثم سريعة التقادم ، وقيمة الاستعمال .

فالثابتة نجد مصادرها عادة في :

- ١ — دوائر المعارف .
- ٢ — القواميس الموسوعية .
- ٣ — الأطالس ومعاجم البلدان .
- ٤ — معاجم التراجم لغير الأحياء .

- ٥ — المعاجم اللغوية : سواء اللغة العربية أو اللغات الأجنبية .
- ٦ — القواميس اللغوية الملحقمة (أى لجوانب بعينها من المعالجة اللغوية للألفاظ) مثل :
- (أ) قواميس النطق .
- (ب) قواميس الاستعمالات اللغوية .
- (ج) قواميس المختصرات .
- (د) قواميس المترادفات .
- (هـ) قواميس العامية واللهجات .
- (و) قواميس القوافي .
- ٧ — قواميس متخصصة (أى لألفاظ ومصطلحات مجالات معرفية بعينها) .

وهذه كلها مراجع معلومات أساسية يتأثر استعمالها كثرة وقلة بمدى الأساس الثقافي والمعرفي للفرد ، وبمعلوماته العامة وتعليمه وإتقانه للغات . ولا أظننا بحاجة إلى أن نطيل في شرح طبيعة هذه الأنواع من المراجع العامة .

أما عن المعلومات الجارية والمتجددة ، فمراجعتها دائماً أكثر عدداً ، وأكثر تنوعاً ، وحاجة الفرد إليها لاتنقطع مهما بلغت ثقافته ؛ وأنواعها كإيلي :

- ١ — الأدلة .
- ٢ — الإحصائيات .
- ٣ — الحوليات .
- ٤ — البيبليوجرافيات الجارية .
- ٥ — الكشافات : سواء أكانت :
- (أ) للدوريات
- (ب) للصحف
- (ج) للأحداث الجارية

وهذه الأنواع من مراجع المعلومات الجارية والمتجددة نتناولها الآن تفصيلاً :

أولاً — الأدلة :

الدليل يتقدم عادة بسرعة — أى أن مادته تصبح في حاجة إلى التعديل والإضافة والتبديل بمجرد صدوره لأن المفردات التي يدرجها ويعرف بها دائماً التبديل ودائمة النمو والتطور (أشخاص — مؤسسات — منتجات ... الخ) .

ومع ذلك فهناك أنواع من الأدلة تكون المعلومات فيها أقرب إلى الثبات — وهذه نذكرها أولاً :

(أ) دليل أماكن :

مثل معاجم الأسماء الجغرافية فهذه تتميز بثبات معلوماتها لسنوات طويلة جداً والتغيرات فيها لا تكاد تذكر ، فإن حدثت فهي بطيئة للغاية .

ومن أدلة الأماكن أيضاً الأدلة السياحية ، فهذه تصف معالم ، والمعالم أقرب إلى الثبات — مثل المناطق السياحية والأثرية ... الخ . ورغم هذا فالأدلة السياحية قد تشمل من المعلومات عن وسائل النقل ، أو مواعيدها ، أو أسعارها ، — أو عن أماكن الإقامة ، أو عن أسعار العملة ، ما قد يطرأ عليه التغير بسرعة يفرض التجديد والمتابعة .

(ب) دليل مؤسسات :

صناعية — تعليمية — خدمات عامة — دور نشر .

وهذه كلها تتجدد بسرعة لكثرة ما يطرأ عليها من إنشاء وإدماج وإلغاء . ولكثرة التغيرات في التفاصيل : عنوان المؤسسة وأماكن فروعها ، إحصائيات أعضاء جمعية ، الإحصائيات التعليمية (التي يتضمنها دليل مدارس — أو كليات — أو معاهد — أو جامعات) وتحركاتها الضخمة في اتجاه النمو عادة . أرقام عن الإنتاج أو عن رأس المال أو عن الأرباح أو عن العمالة (في أدلة دور المال والصناعة) إلى آخره .

وهذه العناصر القابلة للتغير تتوقف على مدى تفصيل الأعلام عن كل هيئة أو مؤسسة عند وصفها أو تعريفها في الدليل .

(د) دليل أفراد :

١ — وقد يقتصر دليل الأفراد في منطقة ما على ذكر أسمائهم بدون تراجم . مجرد أسماء وعناوين (مثل دليل القاطنين في مكان بعينه . دليل التليفونات . أو مجرد أسماء ومناصب (مثل دليل العاملين في مؤسسة ما — أو مصلحة ، أو وزارة ما — أو أعضاء نقابة أو جمعية أو مهنة ما) .

٢ — ولكن أدلة الأفراد الأكثر جدوى والأكثر استعمالاً لأغراض مرجعية جادة هي معاجم التراجم للأحياء . والمعلومات هنا تتجدد وتزداد بسرعة كبيرة . كما أن من تسقطهم هذه الأدلة في كل طبعة بسبب الوفاة عددهم كبير نسبياً . إذن

فالمعلومات جارية ولا بد لكى يظل المرجع صالحاً من أن يتابعه التغيير فيلاحقه الباحث عن المعلومات بنفس السرعة فى طبعته المتتالية .

ثالثاً - الإحصائيات :

مدد صدور الإحصائيات تتفاوت وفقاً لسرعة التجميع والنشر ومن ثم سرعة الإعلام : فتصدر أسبوعية ، أو شهرية ، أو فصلية ، أو حولية ، أو مدد أطول . ومدى الاعتماد على الإحصائيات يتوقف على مستويات الهيئة التى قامت بجمعها أولاً : وعلى مدى أصالة أسلوبها فى التجميع ويعتمد على مستويات الهيئة الناشرة ثانياً ، وعلى مدى قدرتها على تدقيق ماتنتشره .

وعند تناول أرقام إحصائية ، لابد من التأكد أولاً من خلوها من المؤثرات الدعائية . لأن الأرقام سوف تتحول مرجعياً إلى مادة أولية لمقارنات ودراسات ، بمعنى أن الخطأ فى الرقم الإحصائى سوف يؤدى إلى سلسلة أخطاء فى كل ماينبنى عليه من عمليات استقراء لهذا الرقم سواء منفرداً ، أو بالمقارنة مع أرقام غيره ، أو بالإضافة إلى أرقام غيره (فى مجاميع — أو نسب — أو معادلات — أو معاملات ... الخ) . ولو كانت هذه الأرقام الأخرى صحيحة .

ومن الأرقام مايتابعه قراؤه بسرعة ملهوفة — مثل الأرقام الخاصة بالأسعار والإنتاج ، والأجور ، والأوراق المالية ، والميزانيات العامة إلى آخره .

ثالثاً - الحوليات :

(أ) منها ماهو إحصائى . وقد ناقشنا الإحصائيات الآن .

(ب) ومنها الحوليات الراوية أو التاريخية — وهذه تقرر وتسرد أحداث العام سواء فى مجالات عامة مثل اهتمامات قراء كثيرين ، أو فى مجال متخصص يمثل اهتمامات أكثر تحديداً .

على أن الحوليات الراوية المتخصصة لانقف عادة عند حد السرد والرواية والتقرير ، بل تذهب إلى أبعد من ذلك : هى تقارن حين تعرض ، وهى تستشف اتجاهات وتيارات حين تدرس التطورات ، وهى تقيم وتنقد حين تعرض لإنجازات .

إذن فهذه دراسات نقدية وتقييمية ، ترن وتقيس أحداث العام في مجال بعينه . وأمثلة ذلك :

- ١ — الكتب السنوية التي تصدرها هيئات عن نشاطها خلال العام .
- ٢ — والكتب السنوية القومية — التي تصدرها بعض الدول للإعلام عما حققت أو أنجزت خلال العام .
- ٣ — والكتب السنوية التي تكتبها أقلام النقاد من بين الأخصائيين في مادة أو موضوع تعليقاً وتعقيماً على الكتابات والبحوث والمؤلفات التي ظهرت في ذلك الموضوع خلال العام .

(ج) والحواليات الموسوعية نوع ثالث :

وهذه قد تصدر معجمية (مثل ملحقات دوائر المعارف — أى كتبها السنوية) فكأنها دوائر معارف سنوية . تنشر مايجد خلال العام مرتباً هجائياً ومعجمياً أى بنفس ترتيب دائرة المعارف الأصلية نفسها . وبطبيعة الحال حين يعاد نشر دائرة المعارف كلها في طبعة جديدة سوف تشمل هذه الطبعة الجديدة كل ما يستحق الإبقاء عليه بصفة دائمة من محتويات الكتب السنوية الملحقه التي نشرت حديثاً .

وهناك حواليات موسوعية من نوع آخر هي التقاويم :

فالمعلومات فيها كثيرة جداً ومنوعة جداً ، ولكن ترتيبها ليس معجمياً ، وإنما تتجزأ في أبواب ، وتضغط معلوماتها في قوائم وفي جداول — ومع ذلك فإن ازدحام المعلومات فيها يجعل أى نظام للترتيب المنطقي يفقد أثره حيث تتزاحم الأبواب فيصعب البحث فيها عن المعلومة أو المعلومات المخصصة التي نريدها .

ولذلك كان لابد لاستعمال التقويم السنوى الإعلامى العام بنجاح من أن يعمل لمحتوياته كشف هجائى مفصل جداً بحيث نصل هجائياً إلى اللفظ (اسم الشخص ، اسم مكان ، اسم شئ ، رأس موضوع) نصل إلى هذا كله هجائياً في مكانه بالكشاف — وهذا يحيلنا بدوره إلى المعلومات المطلوبة في مكانها من أبواب المرجع المفصلة والمرتبة . وزيادة في توكيد أهمية الكشف الهجائى ، يوضع عادة في بداية التقويم

وليس في نهايته ، — وذلك على أساس أن وضعه في بداية المرجع ضمان أكبر لثلا تخطئه عين الباحث ، وبذلك يستعمله عدد أكبر من بين الباحثين .

(٥) الجداول التاريخية :

وهذه ليست كلها حولية بل هي صنف من المراجع تكثر بداخله الحوليات . فمن الجداول التاريخية ماهو ثابت ثبوت التاريخ نفسه ، لأنها جداول تحاول تلخيص أحداث التاريخ الماضية على أساس تسلسل الأعوام . أى أن أساس الترتيب ومن ثم أساس البحث هو تاريخ السنة ، ومقابل التاريخ تأتى الأحداث التى وقعت فيه . أما الجداول التاريخية السنوية فهذه تعطى التاريخ بالأيام ومقابل كل يوم الأحداث التى وقعت فيه تفصيلاً (وفى المجالات المنوعة للنشاط البشرى : ماذا حدث فى مجال العلم أو الصناعة أو الرياضة أو الاختراع أو السياسة أو الفن ...) .

والجداول التاريخية الحولية هذه قد تكون من الصغر بحيث لايسمح نشرها مستقلة بتعريضها للاستعمال الكافى ، أو لايسمح بأن تدركها عيون الباحثين عن مصادر المعلومات . ولذلك تنشر عادة ملحقة بمراجع أخرى أكبر حجماً من بين الحوليات التى ذكرتها مثل :

١ — كتاب سنوى لدائرة معارف : حيث تأتى الجداول التاريخية عادة فى أوله بوصفها مفتاحاً أو تلخيصاً لأحداث العام .

٢ — التقويم : حيث تأتى الجدول التاريخى فى بداية التقويم بنفس الطريقة التى يوضع بها فى بداية الكتاب السنوى لدائرة المعارف (وبالطبع كلا النوعين حولى موسوعى) .

٣ — بعض الحوليات الراوية باعتبار الجدول التاريخى ملخصاً لما يسرده المرجع تفصيلاً من أحداث العام .

رابعاً — البيليو جرافيات الجارية :

وهذه نذكرها هنا مجرد أن ننسبها إلى المجموعة التى تنتمى إليها بوصفها من أبرز أنواع المراجع الجارية والمتجددة .

ولنعرض في عجلة قصيرة مانعنيه بالبيولوجرافيا الجارية على اختلاف أنواعها .

المعروف أن البيولوجرافيات هي قوائم بمفردات الإنتاج العقلي أياً كان الشكل الذي اتخذته عند إصدارها : بيولوجرافيا كتب ، بيولوجرافيا دوريات ، أو خرائط ، أو مقالات ، أو نصوص موسيقية ، أو أفلام ، أو لوحات ورسوم ، أو وثائق ... الخ .

والبيولوجرافية الجارية هي ماتصدر تبعاً وبشكل منتظم غالباً (وليس دائماً) لتتابع التعريف بأى من هذه الأنواع من المواد ، أو ربما بأكثر من نوع في وقت واحد .

وتتابع البيولوجرافية لايعنى بالضرورة حداثة المواد التي تشتمل عليها فتدرجها مرتبة وفقاً لنظم ترتيب خاصة . فمثلاً بيولوجرافيا تصدر تبعاً ولكن تختص بالخطوط . أو بيولوجرافيا تصدر تبعاً ولكن لتحصر محتويات مكتبة قديمة . إذن فتتابع الإصدار لقائمة بيولوجرافية جديدة ليس معناه دائماً أن ماتحويه من « المداخل » أو « الإشارات » تعنى مطبوعات أو مؤلفات جديدة .

ومع ذلك فالذى يغلب على البيولوجرافيات الجارية أنها أدوات إعلام عن شيء متجدد : مثل سوق مطبوعات (أى أنها بيولوجرافية تجارية) . أو قد تنابع النشر في نطاق دولة (أى بيولوجرافية قومية) . أو عن الكتابات الجديدة في مجال موضوعى بعينه (بيولوجرافية جارية متخصصة) .

ولن نفرق في تفصيل أنواع البيولوجرافيات الآن لأن موضوعها دراسة مطولة تأتى فيما بعد (في أحد الفصول التالية) — ولكن نهمنا الآن بعض الفئات المتميزة من البيولوجرافيات الجارية وهي الخاصة بالمسلسلات والدوريات .

ولنبداً أولاً بالكشافات الجارية باعتبارها ثمرة لعمليات تحليلية ضخمة تحاول إبراز المقال بعد انتقائه ، والخبر بعد تخيره ، وربما علقت عليه أو لخصته فتصبح بذلك « بيولوجرافيا شارحة » ، وهي في هذا تمت بصلة القرابة لنشرات الاستخلاص التي سوف ندرسها هي الأخرى تفصيلاً في سياق هذا الكتاب .

وأمامنا من أنواع الكشافات الجارية الفئات التالية :

١ — كشافات الدوريات (عامة ومتخصصة) .

٢ — كشافات الجرائد (الصحف اليومية) .

٣ — كشافات الأحداث الجارية (متعددة المصادر) .

وسوف أتناولها بنفس هذا الترتيب .

خامساً — الكشافات :

(أ) الفئة الأولى — كشافات الدوريات :

١ — آلاف المجلات والمطبوعات الدورية تنشر بصفة مستمرة ومتتابة . وبعض ماتحويه على الأقل (وليس كله) يستحق حفظه من النسيان أو الضياع في المستقبل ، وهذا بدوره يفرض علينا أن نعى اليوم بإدراجه لصالح من يبحث عنه ليجده مستقبلاً سواء أكان الباحث من بيننا أو من أجيال تأتي بعدنا .

٢ — عملية تحليل محتويات الدوريات بقصد الإشارة إلى المقال أو الخبر أو الإشارة إلى التحقيق الصحفي في مدخل تضمه ببليوجرافيا منظمة ، يسرت لأغراض البحث والإطلاع . وعملية التحليل ثم الإدراج هذه ليست مقتصرة على حفظ المقالات للمستقبل فقط . بل لعل الزيادة في استعمال المطبوعات الدورية المترتبة على وجود الكشافات وتداولها (في المكتبات غالباً) تنحصر نسبة عالية جداً منها في إرضاء اهتمامات بحث معاصرة — أى لإرضاء الملاحقات السريعة لما ينشر حديثاً بقصد الإلمام به أو الاختيار منه ، أو الوقوف على بحوث الغير ، أو متابعة تطورات علمية في اندفاعها نحو النمو أو التغيير أو التجديد .

٣ — و ثم غرض آخر تحققة الكشافات بنجاح — وهو التجميع جنباً إلى جنب لمقالات متعددة في موضوع واحد بقصد المقارنة بينها ، أو بقصد تقييم مدى اكتمال التغطية في معالجة هذا الموضوع من جانب أقلام متعددة . وهنا يصبح الكشاف أداة لتقييم الإنتاج الموضوعي من جهة (أو على الأقل تقييم الإنتاج على شكل مقالات) كما يصبح أيضاً أداة لتخطيط الإنتاج في المستقبل لمن أراد اختيار لون جديد من المعالجة لموضوع ما بعد أن تبين مدى القصور مثلاً فيما تعرض له ذلك الموضوع من معالجات سابقة .

٤ — بل وأكثر من ذلك ربما استعمل الصحفي كشافاً للدوريات ليدله على مقالات الغير (حول موضوع بعينه) مما يمكن أن ينقل عنها أو يترجم من بينها . وهذه المنقولات والمترجمات لاننكر أنها تسد فجوة ضخمة في إنتاجنا الصحفى — وخاصة في المجالات العامة . إذن فلماذا لاننظم عملية النقل بقصد اختيار الأصلح دائماً على أساس من شمول التجميع أولاً — وهذا الشمول كفيل بإتاحة فرص أوسع لحرية الاختيار وجدوى ما يختار .

وتنقسم كشافات الدوريات إلى فئتين متميزتين : خاصة وعامة :

كشافات الدوريات الخاصة :

فالكشافات الخاصة أو المتخصصة هى التى تنتقى من بين مجالات ودوريات تخصص بالذات مايعتبر أهمها ، ثم تبدأ فى اختيار مقالاتها التى تستحق الإشارة إليها داخل الكشاف . وذلك لأن التخصص يقترن عادة بالتقييم الموضوعى ، أى يقترن عادة بالاختيار .

كما أن التخصص يقترن عادة بتوزيعات موضوعية ثابتة ومعروفة ومصطلح عليها ومتداولة سواء أكانت هذه « التوزيعات الموضوعية » رؤوس موضوعات ترتب هجائياً فيما بينها أو تصانيف تدرج المواد بداخلها فى تسلسل منطقى يمثل فلسفة بعينها فى تبويب هذا الجزء أو ذاك من أجزاء المعرفة ومجالاتها — مثلاً : علوم — زراعة — هندسة — طب — فنون جميلة — إجتماع ... الخ .

أو لعل التخصصات أدق : فبدلاً من الاكتفاء بكشاف العلوم كلها نجد كشافاً لدوريات الكيمياء ، وبدلاً من الاكتفاء بكشاف للهندسة كلها نجد كشافاً لدوريات العمارة ، وبدلاً من الاكتفاء بكشاف للطب كله نجد كشافاً لدوريات الجراحة .

وهنا أيضاً ينطبق ماقلناه عن الترتيب الموضوعى .

والذى يحدث بالنسبة لكشافات الدوريات المتخصصة أنها كثيراً ما تتغاضى عن إدخال الإشارة البيبليوجرافية للمقال تحت اسم مؤلفه أو تحت عنوانه (إذ أن هاتين المعلومتين قل أن يتذكرهما الباحث حين يبحث) ، وإنما الأساس فى الإدخال والإدراج ، ومن ثم البحث عادة بالموضوع وربما تبع الترتيب الموضوعى لكشاف

الدوريات كشاف آخر هجائى يشغل صفحات ملحقة بآخره رتب وفقاً لأسماء المؤلفين أو الأسماء والعناوين فبذلك نخلق أداة مساعدة لمن يريد البحث عن المقال بالمؤلف أو بالعنوان .

وكشافات الدوريات العامة :

تمثل النوع الثانى من كشافات الدوريات وهذه لا تقتصر على مجلات ودوريات مجال بعينه كما سبق أن بينا . ولكنها تجمع معاً الدوريات ذات الاهتمامات العامة والمنوعة مما أنتج لجموع واسعة من القراء وليس لفئات محدودة من ذوى التخصص وهنا أيضاً سوف نجد مقالات نتوقع أن يحرص باحث على إيجادها أو على ضمان استمرار الطريق مفتوحاً لإيجادها مستقبلاً .

إذن فنشر هذه الكشافات لتحليل محتويات الدوريات العامة يلقي قاعدة عريضة من المستهلكين ، أى المنتفعين بها فى البحث . وهى أيضاً الكشافات التى تهتم الصحفى بوصفها أدوات إعلام عن كتابات حول موضوعات تهتم بها الجماهير ، فتتخذ سبيلاً للوصول إليها الصحف والمجلات ، أى أنها نتجت عن عقول وأقلام شبيهة بعقله وبقلمه (أى عقل وقلم الصحفى نفسه) .

والمقالات حين ترتب فى كشافات الدوريات العامة كثيراً ما يكون إدخالها بالمؤلف والعنوان والموضوع — أى أنها مرتبة ترتيباً معجمياً ، بمعنى أن أى لفظ يقفز إلى ذهن الباحث أو إلى ذاكرته يمكن أن يبحث تحته فى مكانه الهجائى ، سواء أكان اللفظ هو اسم مؤلف المقال ، أو اللفظ الأول فى عنوان المقال ، أو رأس الموضوع الذى يندرج تحته المقال (فيتجمع مع المقالات الأخرى التى تدور حول نفس الموضوع) .

وهذا الترتيب أقرب إلى المنطق هنا لأن الاهتمامات العامة لم تبلور لها تصانيف دقيقة وقاطعة كالتى نجدتها فى مجالات العلوم . ولأن الاهتمامات العامة لم تبلور لها رؤوس الموضوعات فى ذهن القارئ العام بنفس الشكل الذى تبلورت به الرؤوس للموضوعات المتخصصة فى ذهن القارئ ذى التخصص . إذن لماذا نحرم القارئ العام من احتمالات الوصول إلى ما يريد سواء تذكر اسم المؤلف أو تذكر عنوان المقال ؟ أو لعله يعجب بمؤلف بعينه ويبحث عن مؤلفاته عن قصد — فيجد تحت اسمه كل المقالات التى كتبها خلال المدة التى يغطيها الكشاف .

عناصر المدخل :

والآن نسأل ما عناصر « المدخل » في الكشافات : أى ما عناصر الإشارة البيبلوجرافية التى تحيل القارئ أو الباحث إلى مقال أو أى نص آخر داخل الدورية ؟ وكيف تصاغ هذه العناصر معاً — أى ما ترتيب البيانات التى ندرجها عن كل مقال على حدة ؟ — ونفس الأسئلة يمكن أن نسألها حول كشافات الصحف ، وحول كشاف الأحداث الجارية .

وعناصر المدخل : نقصد بها البيانات البيبلوجرافية التى نريد أن نذكرها عن المقال لتحديد بالضبط وقد رتب فيما بينها ترتيباً إصطلاحياً متعارفاً عليه ، وله دلالة الواضحة ، وربما الكاملة ، وله فى نفس الوقت نصه الموجز خلال استعمال مختصرات بيبلوجرافية تحددت معانيها من بادىء الأمر — ومثال ذلك :

ع	عمود	ج	جزء
ص	صفحة	م	مجلد الخ

وأهم هذه العناصر عادة هى :

مؤلف المقال ، عنوان المقال ، اسم المجلة ، رقم المجلد ، رقم صفحة البدء ورقم صفحة الانتهاء للمقال ، ثم يأتى تاريخ إصدار العدد فإن كانت المدة التى يصدر فيها أقل من شهر (أسبوعية مثلاً) إذن فلا بد من بيان تاريخ اليوم . وفيما عدا ذلك يكتفى ببيان الشهر دون اليوم .

وفيما يلى بيان عناصر أخرى من الوصف البيبلوجرافى لمقالات الدوريات داخل الكشافات يمكن فيها استعمال المختصرات .

- ١ — أسماء الشهور مدامت تذكر وتكرر بكثرة إذن فلتعمل لها مختصرات .
- ٢ — أسماء المجلات التى يتم تحليلها مدامت يشار إليها آلاف المرات (بالنسبة لكل مجلة على حدة) — إذن فلتعمل لها مختصرات .
- ٣ — هذا عدا المختصرات البيبلوجرافية العادية والتى أعطيت أمثلة لها الآن (عمود — وصفحة — وجزء — ومجلد الخ) .

ولابد لفهم مختصرات أسماء عشرات المجلات التي يتم اختيارها لكي تحلل محتويات أعدادها في كشاف بعينه : لابد لفهمها من إعطاء مفتاح لها في بداية الكشاف . المفتاح هنا عبارة عن قائمة مرتبة هجائياً بحروف العنوان المختصر — ومقابل كل مختصر الاسم الكامل للمجلة . ومعظم الكشافات تستغل هذه القائمة لغرض آخر وهو إعطاء ليس فقط عنوان المجلة ولكن كل المعلومات الكافية للتعريف الكامل بها — اسم ناشرها ، وعنوانه (أى الناشر) وسنة البدء ، وطريقة تتابع الإصدار (أسبوعية — شهرية — فصلية) ، وربما حاشية أو شرح يذكر الخصائص الرئيسية لطبيعة المجلة .

ومن هنا كانت قوائم الدوريات في بداية أى كشاف (وهى طبعاً أسماء الدوريات التى يحللها الكشاف) تعتبر « أدلة صغيرة » لمجموعة منتخبة من الدوريات . لأن عناصر الوصف بهذه القوائم هى عناصر الوصف البيبليوجرافى المكتمل لمجلة أو لدورية في داخل أى دليل من أدلة المطبوعات الدورية .

وثم نقطة أخرى على جانب من الأهمية — وهى : ماعلاقة هذه الكشافات بأرشيف القصاصات ؟ والجواب هو أنه إذا كان الكشاف يوفر علينا فعلاً ضرورة جمع القصاصات لأنه يشير بسهولة إلى مكان مقال حول موضوع كذا داخل مجلة كذا في يوم كذا (ومع أرقام الصفحات) — كان يوفر علينا الاختيار ثم القص ثم الترتيب مع ما يترتب على ذلك من إتلاف المجلة التى انتزعنا منها المختارات ، — إذا كان الكشاف يوفر هذا كله ، فإنه سوف لايعفينا من تجميع الأعداد مكتملة من الدوريات التى يحللها . حتى إذا أحيل إليها الباحث من داخل الكشاف وجد الدورية نفسها والمقال نفسه تحت تصرفه . ومعنى هذا كثرة المجلدات القديمة في المكان الذى تتجمع فيه ، وهو عادة مكتبة ، أو مركز للتوثيق . ومعنى هذا أيضاً استمرار نمو المجموعات سنوياً بمعدل مجلد جديد لكل دورية عنينا بجمعها للاطلاع عليها حين نحال إليها .

وهذا إذن يخلق لنا مشكلات إنشاء مكتبة ، ومشكلات اختزان واستيعاب وحيز : فإن حرصنا على عدم التورط في هذا كله فليس السبيل هو رفض الكشاف كمرجع إعلامى جار . وإنما سوف نعتد على مجموعات الدوريات المملوكة للغير (في مكتبات أو في مراكز توثيق) ، بشرط أن نضمن إمكانيات الوصول إليها لاستعمالها كلما أحالنا الكشاف إلى مقالات نريدها ولكن لانملك المجلات التى تحتويها .

ومن أجل هذا نحرص كثير من المكتبات (عند اختيار مجلات جديدة لتشارك فيها) — نحرص على تعرف أين يتم تحليل تلك المجلة ، أى فى أى الكشافات ، أى هل لها من الأهمية ما جعل الجامعين يحرصون على اختيارها فيتحمّلون مجهود تحليلها ومتابعتها مقالاً بعد آخر .. وهكذا حتى يفرغوا منها أو من أهم ما جاء فيها . ولذلك كانت المعلومات الرئيسية عن المجلات فى أدلة الدوريات نحرص على ذكر ما إذا كانت المجلة التى تصفها تلقى تحليلاً فى كشاف من الكشافات المعروفة : سواء عامة أو متخصصة .

أما إذا اقتنت المكتبة مجلة جارية ولا يخللها كشاف مطبوع ، والمكتبة حريصة فى نفس الوقت على ألا تقتطع منها قصاصات مختارة لأغراض حفظها فى أرشيف قصاصات من نوع ما — إذن فقد لا تجد المكتبة بدءاً من الالتجاء إلى الفهرسة التحليلية التى تشير ولو جزئياً إلى بعض ماعنيت المكتبة بإبرازه للقراء والباحثين من بين محتويات مجلات تملكها فعلاً داخل جدرانها .

(ب) الفئة الثانية - كشافات الصحف :

الكشاف الواحد من هذه الفئة يتناول محتويات جريدة واحدة كبيرة ، فحتى الآن لم يظهر من بين كشافات الصحف التى أصبحت فيما بعد أدوات مرجعية ناجحة ما عمد إلى تحليل صحف متعددة فى وقت واحد . لأن مثل هذا التحليل لو حدث لكان مضية للوقت فى حالات كثيرة لتشابه الخبر الواحد فى طريقة سرده وفى تاريخ حدوثه حين يذكر فى جرائد متعددة فى وقت واحد وخاصة إذا كانت الجرائد التى تنشره تعتمد على نفس وكالات الأنباء التى أعلنته سواء فى برقياتها أو نشراتها .. الخ .

إذن الذى حدث فعلاً هو أن يكتفى الباحث عن المعلومات كما جاءت بالصحف ، والذى يحاول الوصول إليها عن طريق مراجع الإعلام الصحفى (أى أدوات التوثيق المنهجى لمحتويات الصحف) — يكتفى بكشاف واحد للجريدة كبيرة فى كل نطاق جغرافى متميز . بمعنى أن الجريدة الكبيرة فى دولة ما حين تنشر كشافاً لمحتوياتها مرتباً هجائياً بترتيب معجمى لكل شئ داخل الجريدة / أسماء أشخاص ، أو أماكن ، أو أحداث ، أو أشياء ، أو رؤوس موضوعات ، أو عناوين مقالات — حين تفعل جريدة كبيرة هذا ، فمعنى ذلك أن قوة تغطيتها للأخبار العامة سوف تمكنها من أن تستوعب ضمناً ما تشمله الصحف الصغيرة من نفس الأخبار . ولكن مع الفوارق التالية :

١ — الأنباء المحلية تختلف من جريدة لجريدة . إذن « فتكشيف » محتويات إحداها — أى تحليلها فى كشف — سوف لا يغطى المحليات التى عنت بنشرها الجريدة الأخرى .

٢ — « قسم المجلة » فى داخل الجريدة — أى المقالات التى قد لاتعالج مباشرة أنباء أو أحداثاً ذات أهمية تتصل بمناسبة جارية ، مثل صفحة شئون المرأة ، أو صفحة الأدب ، / أو صفحة رسائل القراء ، أو التحقيقات الصحفية عن قضايا عامة ... هذا القسم حين يحلله كشف جريدة بعينه فهو إنما يشير إلى ما انفردت الجريدة نفسها بنشره عن الموضوع بدون أن تتشابه كثيراً مع ما نشرته جريدة أخرى .

٣ — الافتتاحيات : وهذه تقدم عادة تعقيماً وتعليقاً على الأنباء يمثل رأى أو وجهة نظر الجريدة نفسها — وهنا لانتوقع للجريدة الأكبر أن تستوعب ضمناً محتويات الجريدة الصغيرة .

٤ — الإشارة لخير أو نبأ جاء داخل الجريدة ثم يحلله الكشف ويحيل إليه — هذه الإشارة أو الإحالة تشمل بيان رقم الصفحة مضافاً إليه رقم العمود ، وهذا بجانب تاريخ يوم نشر الخبر — وهذا التخصيص فى الإحالة البيولوجرافية بالكشاف يجعل الرجوع للنص الأصلى أيسر بالنسبة للجريدة الواحدة التى يحللها الكشف .

ومع ذلك فإن المفتاح الرئيسى للبحث عن خبر فى أى من كشافات الصحف هو تاريخ حدوثه . وهذا هو بالضبط العنصر المرجعى الذى جعل فى الإمكان الاعتماد على كشف صحيفة كبيرة لتحديد تاريخ حدث ما ، ثم الانطلاق من هذه المعلومة أى التاريخ للبحث عما جاء عن نفس الحدث أو النبأ فى صحف أخرى ، وربما بلغات أخرى ، وربما مقترناً بوجهات نظر مخالفة تماماً لوجهة نظر الجريدة صاحبة الكشف .

أى أننى إذا أردت مثلاً معرفة تاريخ حدوث كذا . إذن فلأحدد أولاً الألفاظ الدالة على هذا الموضوع الذى أبحث عنه : أسماء ، أعلام ، رءوس موضوعات ، فإن بحث عنها داخل كشف جريدة ما (بشرط أن تكون قد نشرت شيئاً عن هذا الموضوع أو هذا النبأ أو الحدث) فإن الكشف يبين أولاً يوم نشر الجريدة له ، ثم يبين فى أى صفحة

وفي أى عمود . وأنا قد لاأقتنى تلك الجريدة (صاحبة الكشاف) — أو قد لاأقتنى ذلك العدد منها — ولكن ذلك سوف لايمنعنى من استمرار البحث عن نفس الموضوع فى جرائد أخرى — ، مادمت قد عرفت تاريخ نشره ولو فى جريدة واحدة لأملكها . فالمهم بالنسبة للخبر هو التاريخ وفيما عدا ذلك تتشابه الصحف أو على الأقل تتقارب فى تاريخ نشرها للخبر الواحد .

كان هذا بالضبط هو السبب فى أنه رغم تعدد الكشافات بالنسبة للدوريات والمجلات ، وكل منها له تغطيته الخاصة فى اختيار عدد من الدوريات يحل محتوياتها بانتظام ، فنجد عشرات الكشافات تحلل مئات من الدوريات — رغم هذا نجد أن الدولة الواحدة قد لايقوى على البقاء والاستمرار فيها إلا كشاف واحد لجريدة رئيسية واحدة . لأن المنتفع (سواء أكان فرداً أو مكتبة) سوف يكتفى دائماً عند البحث بالكشاف الأشمل للجريدة الأكبر . وهذا يضيع ضمناً فرص الجرائد الأخرى الأصغر فى إصدار كشاف يمكن أن ينجح تجارياً بوصفه عملية نشر مربحة أو على الأقل مجزية . نعم : قد تنشئ دار صحيفة كشافها الخاص بإحدى صحفها وذلك لأغراض العمل الداخلى لأفرادها — ولكن النشر كمرجع للإعلام (كمصدر للمعلومات على نطاق لاتحده إلا حدود توزيع مانشر) — هذه مسألة أخرى تختلف تماماً .

إذن فنجاح أى كشاف من كشافات الصحف فى تحليل جريدة رئيسية فى بلده كان سبباً فى تمويت فكرة نجاح أى عملية نشر أخرى لكشاف جريدة أخرى فى نفس الدولة . وذلك كما ذكرت من قبل / بسبب إمكان استعمال كشاف الجريدة الأشمل فى البحث عن تواريخ الأخبار العامة ، والخارجية الدولية — ومن ثم الانطلاق من التاريخ (بعد تحديده) لقراءة نفس الخبر بأى لغة أخرى ، وفى أى جريدة أخرى ، ومن أى وجهة نظر نريد .

وأحياناً لا يكتفى كشاف جريدة ما بإعطاء إشارة ببليوجرافية تحيلنا إلى مكان النص المطلوب داخل صفحات الجريدة نفسها — وإنما يذهب إلى ما هو أدق من هذا وأجدى . فقد يعطى الكشاف ملخصاً للخبر الذى يحيل إليه . إذن يتحول الكشاف من مجرد قائمة إشارات ببليوجرافية إلى قائمة ملخصات ، أى أن طبيعته تتعدل من كشاف فحسب إلى كشاف حقائق : Fact Index — والفارق بين النوعين يتمثل فى مقدار الاكتفاء بالملخصات لتغنى فى حالات كثيرة عن الرجوع للنص الكامل الذى

تلخصه — أو كفاية الملخص في تعريف الباحث ما إذا كان الموضوع الذي يريده هو بالضبط الذى جاء تلخيصه بالكشاف أم أن عليه أن يصرف النظر عنه ليبحث في اتجاه آخر أو تحت رأس آخر أو مدخل آخر .

إذن فالمملخصات في الكشاف تجعل منه مرجعاً ذا اكتفاء ذاتي في حالات كثيرة — وتزيد من قيمته لتقديم المعلومات بصفة مباشرة ، وليس فقط بوصفه « بيبليوجرافية » أو مفتاحاً للوصول لنصوص .

* * *

(ج) الفئة الثالثة — كشافات الأحداث الجارية :

هنا نلتقى بمحاولة ناجحة لإعطاء ملخصات لأبناء منتخبة من مصادر متعددة — مع نسبة كل خبر في إحالة بيبليوجرافية سليمة ومكتملة إلى المصدر الذى استقى منه . والمصادر بالنسبة للأخبار في هذه الحالة ليست كلها صحف ومجلات فقط ، بل توجد بجانب ذلك نشرات وكالات الأنباء وتوجد نشرات الإعلام المتعددة من جانب الهيئات لصالح الصحف حين تريد الصحف متابعة أخبار هيئة ما فتصدر الهيئة نشرتها تبعاً على شكل Press Releases — ، وتوجد تصريحات المسؤولين ، كما توجد بعض المطبوعات أو التقارير الحكومية ذات التتابع السريع أو ذات القيمة الإعلامية الخاصة ... الخ . هذه وغيرها هي مصادر المعلومات عند إنتاج هذا النوع من المراجع أى كشاف للأحداث الجارية . فتؤخذ الأخبار من المصادر لتلخص في نشرات أسبوعية وتوزع مطبوعة على المشتركين فتمثل قطاعاً معقولاً لدنيا الإعلام . تمثل أرشيفاً صحفياً نامياً وسريعاً ويقظاً في الملاحقة والتجميع .

والأهم من هذا أنها تمثل أرشيفاً أصبحت كل مواده بلغة واحدة ، ولو كانت أصولها بلغات متعددة — أو بلغات صعبة . بمعنى أن في الإمكان التلخيص من مصادر أياً كانت لغتها ثم إصدار الملخصات بلغة الكشاف ، مما يتيح نظرة إعلامية مقارنة أشمل في تغطيتها لاتجاهات أو آراء من نعى بتعرف آرائهم أو اتجاهاتهم حول الأحداث العامة الجارية . وهذه الترجمة للمادة الأصلية لن تيسر لمن يجمع أرشيفه المحلى بنفسه ولنفسه .

والنشرة الأسبوعية الناشئة من هذه الملخصات ترتب عند نشرها في أبواب موضوعية رئيسية أقرب إلى الثبات . بمعنى أن الأبواب تتشابه عادة من نشرة أسبوعية إلى النشرة التي تتلوها ، فالنشرة التالية ، فالتالية وهكذا . فنجد من الأبواب التي تتكرر في الإصدارات الأسبوعية مايجيء تحت رؤوس مثل : أخبار السياسة الداخلية — أخبار السياسة الخارجية — المسائل الاقتصادية — التشريع — التعليم — الصحة — الخدمات العامة الأخرى — الدين — الأدب — الفن — الرياضة — شؤون المرأة — منوعات ... الخ .

وبذلك يعرف من يتلقى النشرة أسبوعياً أين يجد الباب الذى يهتم به فيتابع التلخيصات فيه أولاً بأول إن أراد (وهذا هو الجانب الإخبارى الإعلامى البحث) — ثم يقترن كل تلخيص عمل لخبر أو نبأ بإحالة صحيحة للمصدر الذى نقل عنه ، (وهذه هى أول الخدمات المرجعية التي يقدمها كشاف الأحداث الجارية) .

ولكن استعمال كشافات الأحداث الجارية ليس قائماً في أساسه على مجرد تصفح أو قراءة التلخيصات أسبوعياً كما لو كنا نتلقى مجلة أو دورية أو نشرة نهتم بمتابعتها بانتظام . بل إن الاستعمال المرجعى الكامل لأى من هذه الكشافات يزيد من فاعلية تحليل محتوياته في القوائم الهجائية المعجمية الملحقة في نهايته — ففي هذه القوائم نجد تحت المدخل الواحد أو تحت الرأس الواحد تجميعاً لشتات ماجاء عن هذا الرأس أو الموضوع خلال أسابيع متعددة وفي إصدارات متعددة للنشرة الأسبوعية .

إذن فهذه القوائم الهجائية المعجمية هى « كشاف للكشاف » أى كشاف تراكمى في نهاية كشاف الأحداث الجارية .

ومعنى هذا أن الكشاف بعد أن عنى بالملاحقة الإخبارية في نشرات أسبوعية مبوبة ، يعنى « بتكشيف » كل ماجاء به من تلخيصات للأخبار والأنباء — تكشيفها في قوائم هجائية معجمية موحدة ، بعد أن كانت قد أدرجت داخل باب موضوعى من بين الأبواب التي سقنا أمثلة لها من قبل .

وبذلك نصل هجائياً إن أردنا إلى النبأ الذى نرغب الوصول إليه ، أو الموضوع الذى نرغب تعرف المعالجات المتعددة التي تعرض لها خلال مدة طالت أو قصرت — نصل

لهذا وذاك — خلال أى مدخل يطرأ على بالنا سواء أكان اسماً لشخص ، أو لمكان ، أو لموضوع ، أو لحدث .

وهذه الدقة فى التحليل ثم الإدراج بكل المداخل الممكن توقع البحث تحتها فى كشافات هجائية معجمية هى الخدمة المرجعية الثانية (والرئيسية) لكشافات الأحداث الجارية .

* * *

شرح لطبيعة « الكشاف التراكمى » Cumulative Index :

الكشاف التراكمى هو الكشاف الذى ينشأ أولاً ليغطى إصدارات من مطبوع مسلسل أو متتابع خلال مدة قصيرة نسبياً . ثم لا يكتفى بأن تستقل كل إصدار أو عدد من الإصدارات بكشافها الخاص بها فيما يغطى مدة قصيرة مماثلة ، وإنما يعتمد إلى إدماج كشافات المدد القصيرة فى كشاف واحد يغطى مدة أطول وإصدارات أكثر داخل نفس الهجائية الواحدة الأشمل التى يحال منها إلى كل محتويات إصدارات المدة الأطول . إذن فهنا تجميع وإدماج ، هنا خلق لأداة بحث واحدة لغرض أشمل وأوسع . وهذا هو الكشاف التراكمى .

مثال :

- لنفرض أن محتويات نشرتين أسبوعيتين متتاليتين حللتهما كشاف هجائى واحد صدر مع الأخيرة منهما (أى ثانية الاثنتين) .
- ثم لنفرض أن نفس المطبوع استمر بنفس الطريقة فأصدر كشافاً للعدد رقم ٣ ، و ٤ فى نهاية النشرة رقم ٤ .
- ثم لنفرض أننا بدلا من أن نختبر أو نستشير كشافاً هجائياً منفصلاً للنشرتين رقم ١ ، ورقم ٢ ثم كشافاً هجائياً آخر للنشرتين ٣ ، ٤ — وكلها إصدارات أو أعداد من نفس المطبوع المسلسل — بدلا من هذا : لنفرض أننا جعلنا كشاف النشرتين من رقم ١ إلى رقم ٤ يندمج فى هجائية واحدة تكفل الاستدلال على محتويات الأعداد أو الإصدارات الأربع كلها . إذن فنحن فى هذه الحالة أوجدنا : « كشافاً تراكمياً » شهرياً واحداً ، بدلا من كشافين نصف شهريين .

والمثل يمكن أن يقال عن تراكم أو بوجه أصح « تركيم » كشاف لشهرين أو لثلاثة شهور ، أو لنصف سنة — تركيمه من الكشافات الشهرية أو قد تتجمع (أى تتراكم) الكشافات الشهرية مرة واحدة في السنة — أو تتجمع الأسبوعية نفسها مرة واحدة في السنة . وهكذا أى أن خطة « التراكم » تختلف من ناشر لآخر ، ومن مطبوع لآخر ، ومع ذلك تشابه في المبدأ الرئيسى وهو خلق أداة لتيسير البحث من هجائية مدجة واحدة ، بدلا من هجائيات متعددة وقصيرة تغطى نفس المدة ، وتحلل نفس المادة ، ولكنها ترهق الباحث حين تشتته بين جزئيات كل منها له مفتاحه المستقل : أى كشافه المستقل .

وهذه الكشافات التراكمية سوف يصادفها المكتبى وأخصائى المراجع في نهايات عشرات من المراجع البيبليوجرافية التى تصدر تباعاً .

* * *

والآن بعد أن شرحت طبيعة الكشاف التجميعى أو الكشاف التراكمى (ونعنى بالمصطلحين نفس الشيء) — نعود لنستأنف حديثنا عن كشافات الأحداث الجارية : قلنا منذ قليل : إن كشاف الأحداث الجارية يأتى في نهايته كشاف تراكمى — فكيف نظم ذلك الكشاف التراكمى .

— النشرة الأسبوعية ، التى جمعت ملخصات الأحداث في ترتيب مبوب ، تنتهى بكشاف هجائى لمحتوياتها مرتب من الألف إلى الياء .

— والنشرة التالية لها (داخل نفس الشهر) تحلل محتويات العديدين المتتاليين في كشاف هجائى واحد .

— وفي نهاية كل شهر تحلل محتويات جميع النشرات الصادرة فيه في هجائية تراكمية واحدة أى لا تتجاوز الألف إلى الياء مرة واحدة .

— وفي نهاية كل ثلاثة شهور تتجمع الكشافات الشهرية في ترتيب هجائى تراكمى موحد .

— وفي نهاية السنة تتجمع الكشافات الفصلية فتتداخل إحالاتها في هجائية واحدة .

— وربما جمع كشاف تراكمى فى هجائية واحدة كل ماسبق أن نشر من كشافات عدة سنوات سبقتها فيخلق بذلك — فى أداة واحدة — مايفنى عن تصفح كشافات هذه السنوات وكل منها يبدأ على حدة من الألف إلى الياء فى هجائيات متتالية ومتعددة .

وقد ابتكر ناشرو كشافات الأحداث الجارية التى تتجمع على مدار السنة فى حافظة للإضافة Loose Leaf Binders — ابتكروا طريقة يخصصون فيها ألواناً بعينها للورق الذى تطبع عليه « تركيبات » الكشاف الهجائى بحيث يختلف اللون وفقاً للمدة التى يصدر فيها تركيب جديد للكشاف .

بمعنى أن كشاف النشرة الأسبوعية يصدر على نفس الورق الأبيض الذى طبعت عليه النشرة .

— ثم نجد لوناً آخر لأوراق كشاف الأسبوعين .

— ونجد لوناً ثالثاً لأوراق الكشاف الشهرى .

— ولوناً رابعاً لأوراق الكشاف الهجائى الفصلى .

— ولوناً خامساً لأوراق الكشاف الهجائى السنوى .

وهذا كله لتيسير إحلال الأوراق من لون ما محل الأوراق التى سبقتها ثم أدمجت أو استوعبت فيها فى نظام التراكم المتتابع أو المتلاحق .

« فالأوراق باللون المخصص لأسبوعين تطرد أوراق الكشاف الأسبوعى .

« والأوراق ذات اللون المخصص للكشاف الشهرى تطرد كل كشافات المدد الأقصر التى سبقتها بطريقة سهلة هى التعرف عليها عن طريق لون الورق الذى طبعت عليه .

« وهكذا بالنسبة للكشاف الفصلى حين يطرد لون أوراقه اللون المخصص لأوراق الكشاف الشهرى .

« وبطبيعة الحال لون أوراق الكشاف « التراكمى » السنوى يفعل المثل بكل ماعداه مما سبقه فى نظام التجميع التراكمى (أو حتى يمكن تسميته : التركيمى) .

* * *

كان هذا الفصل دراسة لما تعنيه كتب المراجع . مع تجزيتها أو تصنيفها فيما بينها على أساس الشكل — ثم تصنيفها على أساس سرعة تجدد أو تتابع المعلومات فيها . وقد أعطينا لكل صنف أمثلة بالفئات ولكنها لم تشتمل على عناوين بعينها ، فهذه إنما أرجئها إلى أن أضمنها قائمة مختارة في نهاية هذا الكتاب .

والفئات التي ذكرتها لا تستوعب إلا أقل القليل من أنواع المراجع — لأننى فضلت أن يتجزأ الحديث عنها في : الفصل الثانى عن المراجع بعامة ودورها في تقديم الببليوجرافيات بوصفها الأداة المرجعية لتقديم « المعلومات عن المصادر » أى بوصفها أدوات غير مباشرة لاسترجاع ما تختزن داخل غيرها من المصادر .